

قصيدة سيريالية

من وحي الخيال

الجنرال أوسكار

1438

كنت شاردًا في محطة القطار أنظر الى تلك الصبية تصرخ دون توقف في وجه الشاب الصامت!

يا الهي بدى كارهاً لحياته ومكتئبًا وشمعة حيويته تكاد أن تنطفئ..

بقيت أُحلق فيهما بإهتمام..

كانت دقائق ثقيلة على كاهل عيناى المسكينتان وأنا أُحدّق بغرابة .. ربما!

متى ستتوقف هذه الغيبة عن التدمير؟

متى سينفجر في وجهها هذا الشاحب؟

تساؤلاتٍ عديدة تدور في عقلى الزيتوني الحامض..

حاولت الدخول في المعركة الكلامية ذات البُعد الرابع ، لا بل ثلاثية الأبعاد! وذات الطرف الواحد..!

حقيقةً لم أكن أدرك أو أعلم أن التدخل في شؤون الغير مُمتع هكذا

اااا ثمانية دقائق مضت وهذه الشمطاء لا تكل ولا تمل من وضع المشاكل فوق رأس هذا الأبله الواقف كالوثن دون أن

ينطق ببنت شفة!

عجبًا...! كيف يمكن للناس ألا ينتبهوا لكمية الإزعاج والضوضاء والحيوانات والأعاصير الخارجة من فاه هذه الفتاة

الصفراء؟!!

وقف القطار في المحطة..!

كان ذلك الموظف ذو الكرش يُنادي..! وصل القطار أين تذاكركم!!

ذهبت بتشاقل وكأني أريد أن أنهي رواية الصفراء الثرثرة والوثني الأحمق!

أعطيته تذكركي ودخلت من فوري وجلست في مقعدي بشكلٍ مُمل جدًا

سندت رأسي للخلف بإهمال كنت كمن وصل لبئر ماء في صحراء قاحلة!!

كنت أقول في نفسي: ياترى ماذا حل بالصفراء تلك مع وثنها؟
وفجأة!!

همهمات وأصوات تدمر بدت قريبة مني!

صوت سمعته من قبل!

اللعنة هاهما قادمان نحوي!

هل كتب لي القدر أن أكون مبتليًا بشخص أخرج وأثنى مزعجة؟

قال لي ووجهه يعلوه الشحوب : أتسمح لي بالجلوس هنا؟

شعرت بالغرابة والبرودة تسري بجسدي! ونظرت للحمقاء التابعة له..

قال : لا تقلق هي لن تبقى كثيرًا هنا ستأخذ لها مقعدًا بعيدًا من هنا..

فأشرت إليه بالمقعد أمامي

وذهب بكسل وجلس وكان ينظر الى النافذة وحسب..

عدت بنظري الى تلك المخلوقة المزعجة وفوجئت بمنظر لا يتوافق مع ما رأيته قبل دقائق

دموع تتسرب من عينيها

واقفة ويديها تحتضن نفسها!

بدت كمن تنتظر حديث يُقال لها! أو يد تُربت على كتفها

بقيت أنظر في وجهها

كانت نظراتي وقحة نعم أعلم!

لا أدري لما بقيت عيناى شاخصة فى ملامحها الضئيلة تلك

لقد لحتنى ..

لقد توترت منى من فورها شعرت بالخوف ، كنت أنظر بلا توقف وكأنى أطعنّها بعيونى

بانكسار غير معهود قالت لى : أعتذر على وقوفى ، يبدو أنى أزعجت خلوتك وهدوتك أنا آسفة أيها الشاب سأذهب الآن ..

لم أتحدث معها فقط أومئت برأسى بالإيجاب

شعرت تلك الفتاة أنى وقع للغاية! لم ترغب بخوض جدل أكثر فذهبت من فورها

حولت ناظرى للهزىل الذى إحتل المقعد أمامى

كان شارد الذهن ..

بائنس وجهه مُثير للشفقة وكئيب

لم أعره أى إهتمام ..

إتجه وجهى وعيناى الى سقف تلك المقطورة المهترئة

أغمضت عيناى وذهبت فى نوم عميق ..

إستيقظت على صوت طفل ييكى!

شعرت بالإنزعاج والقرف

كان مع والدته خلفى!

أردت أن أغير مقعدي

فأمسك بيدي ذلك البائس وقال..

سأذهب معك!

توقفت لبرهة ونظرت اليه بنظرة فاحصة

لا أعرفك! ماقصتك وماذا تريد؟ ولماذا لا تجلس مع صاحبك الصفراء تلك!!

قال بصوت خافت : انت لا تعلم..إنها شقيقي الكبرى

هل توافق أن أذهب معك سأقص عليك قصتي ما رأيك؟ لحين توقفنا..

شعرت أني مُحاصر..! وعلي أن أوافق .. على أية حال أنا أشفق عليه..

أومئت بالموافقة فمشى معي في المقطورات

وجلسنا في أحد المقاعد

قلت بصوت بارد : تحدّث

قال : حسناً لكن أظنك شخص عصبي جداً ..

فنظرت في عينيه بحدة : لم أطلب منك تحليلاً نفسياً لي!! تحدث أو إبحث لك عن مقعد

تنهّد بحزن : سأخبرك أعتذر حاولت أن أكون عفويًا فقط

كما قلت لك هذه شقيقي ونحن هنا لنعود الى والدي بعد فراق ست سنوات وتغريب مستمر وسفر لأجل الدراسة

المكثفة لي وعلاج مكثف لشقيقي

شقيقي تريد إقناعي ان هذه محطتنا الأخيرة وعلينا المثل بين يدي والدي الحنون جداً! حتمًا ستستغرب وتقول اين

المشكلة الآن؟

قطّبتُ حاجبي ونظرت الى عينيه مباشرة .. وشعر بالتوتر وحاول الصدود ثم أردف قائلاً:

المشكلة ان والدي حنون ويخشى علينا من ذرات الرمل الصغيرة وأنا الآن شاب وهذا مزعج ومخرج لي للغاية
والدي متوفاة كانت عاشقة للورد ولديها حديقة كانت تعتني بها بالإضافة لإعتنائها بنا انا وشقيقتي ووالدي

أنا مزعج لأني مُقَيّد .. وكأني طفل! لستُ طفلاً لكنهم لا يقتنعون
أخرجت كيس المكسرات وبدأت أفرمشها بينما ذلك الشاب يتحدث..
ظن أني مللت فتوقف فجأة وكان رأسه مصوباً نحو النافذة كما أفعل أنا
قال : هل أنا مُمل لهذه الدرجة؟

بهدوء قلت : لا اعرفك لأحكم عليك
شعر بالإمتعاض وبدى انه غضب : مابك متغطرس هكذا!!

كنت هادئاً أُحدّق بالمناظر خارج النافذة تلك
ثم نظرت اليه ..

هل إنتهت قصة حياتك الآن يا صاح؟
توقف للحظة وشعر بالخرج مني : أنا آسف حقاً على وقاحتي قبل قليل
لكن ظننتك مللت مني..

بهدوء قلت : لكنني مُصغٍ لك ولم أقاطعك كان عليك الإسهاب وحسب
قال ببؤس : وجدتك أخرجت طعامك وبدأت تأكل فشعرت أنك متضجر وتريدني أن أصمت
فقلت : لا نعرف بعضنا اليس كذلك؟ مُجرد غريبان إلتقيا للتو
أيحق لكلانا أن يحكم على الآخر وهو لا يعرفه حق المعرفة؟

ما تجهله عني ان هذه طقوسي أحب تناول المقرمشات والمكسرات عندما أصغي لشيء لأركز..

وكان عليك مشاطرتي الطعام إن أحببت لن تكون مصيبة! خذ الأمور بهذه البساطة

فإبتسم إبتسامة جدًا شاحبة!

لكن بقيت ملامحي جامدة وكنت انظر الى وجهه المبتسم

وقلت : لم تُكمل بعد..

قال : معذرة سأكمل الآن

شقيقتي طلب يدها احدهم وهي موافقة وتجبرني الآن على الذهاب معها بالإضافة للقاء والدنا!

كانت تصرخ بي أن أعود لصوابي وتتهمني بالأنانية وقلة الأدب..

وتذكرت المشهد قبل وصول القطار وابتسمت ابتسامة خبيث

وهذه هي قصتي يا صديقي..

قلت له بوجه جاد : لنعيد النظر في كلمة صديقي لستُ صديقك بعد

أنا عابر

استمع الى قصتك وربما يجد لك مخرج وربما لا وسيكتفي بما سمعه وسيخرج من هذه البوابة وتنتهي المسئلة لديه!

شعر ذلك الشاب بالحزن وبقي صامتًا

تشاركنا الصمت لساعات ..

شعرت لوهلة انه ندم على حديثه معي..

هممت بتغيير مقعدي

وقف هو الآخر!

قال هل تسمح لي بالذهاب معك؟

بهدوء قلت : تذهب معي الى أين؟

بيؤس أجاب : حيث تريد أن تذهب ، أنا فقط حياتي كالجحيم أرجوك ساعدني في الخروج من هذه الدوامة

قلت له : صدقني حياتي لا تختلف عنك في جحيمها ، فلتكن بجحيمك المعروف أفضل من جحيمي المجهول ..

مساؤك سعيد أيها العابر اللطيف سأذهب الآن

خرجت من تلك المقطورة ، ذهبت الى قمرة القيادة بعد طلب إذن الموظف

سألت القائد متى سنصل لمحطتنا الأخيرة؟ فقال بعد ٤٥ دقيقة فقط

تنهدت بإنزعاج وذهبت لأبحث لي عن مقعد جديد

جلست في مكان هادئ ولا يوجد أحد معي

شعرت بالهدوء والسكينة

أخرجت هاتفي كنت أقلب فيه بكسل

كنت أحمل حقيبة ظهري المفضلة لدي تلك النيلية بها نجوم براقه ..! كانت أفضل وأجمل حقيبة ظهر لدي

أخرجت سماعات الأذن فبدأت بتشغل موسيقي وذهبت في عالم آخر عن واقعي ، رميت برأسي للخلف بذلك

المقعد وأغمضت عيني وبدأت أنفاسي تتباطأ وتكون أكثر عمقا

لم أشعر بأحد أو أي شيء

الموسيقي وحديث الآلات الموسيقية الجميل يداعب مسمعي فقط!

ولكن شعرت بيد ثقيلة دم تربت على كتفي

فأستيقظت من أحلام نسجها خيالي الأزرق الأرجواني الفضي البراق!

كان ذلك الموظف يُنبهني أن الرحلة إنتهت وبأنها قد وصلنا

هاهو شروق الشمس البغيض أيضًا!

نظرت بكسل الى النافذة وكأني مكثت في هذا القطار لعشر سنوات!!!

أخرجت من جيبي الذي عند صدري ورقة صغيرة ..

دونت عليها كلمة ، وصول.

وسجلت الوقت والتاريخ

وأعدتها الى جيبي مجددًا

خرجت بهدوء من المقطورة .. وكنت ألتفت ذات اليمين وذات الشمال

غريب.. أين الثنائي؟

مشيت في سبيلي صامتًا

دخلت للمتجر القريب من المحطة لشراء المياه والمكسرات الإضافية تذمرت بيني وبين نفسي : اه عجبًا متى سينتهي

ترحالي؟

بعد أن دفعت قيمة مشترياتي بكل ملل خرجت

كنت أمشي لم أحدد وجهتي بعد

رأيت ظلًا خلفي!

بدى قريبًا مني للغاية

مهلاً...!!

إلتفت لأتحقق من هذا الغريب

كان هو!

سأخني ، لم أستطع منع نفسي من ملاحقتك..

نظرت إليه ودُرت حوله

لماذا تترك شقيقتك وتأني خلف غريب لا تعرفه؟ قد أكون مجرمًا ولديه سجل سوابق!

أجاب بحزنٍ شديد : لم يعد يعنيني شيء

مشيت ولم أتحدث معه .. وكان يتبعني صامتًا فقط!

لم أنظر للخلف قلت في نفسي سيميل ويذهب..

ذهبت لأستأجر لنفسني غرفة أمكث فيها

فقال : هل ستجعلني أشاركك الغرفة؟ لن أضايقك سأنام على الأرض وأبقى هادئًا ..

نظرت اليه بنظرات باردة : في هذه الأثناء سأقوم بإستجار شقة خذ نصيبك منها غرفة وحمام..

لا أحب أن يشاركني غرباء غرفة نومي!

ذهبنا الى أحد الفنادق

لا يملكون شقق شاغرة رغم ان موقع الفندق رائع بالنسبة لي! شعرت بالغضب لحظي "المتنيل بستين ليلة"

قال الشاب : قلت لك لن ازعجك اقسم على ذلك!

قلت للموظفة : حسنًا فلتحجزى غرفتين لو سمحتِ والأفضل أن يكونا منفصلتين أي بعيدتان عن بعضهما ..

ذهب الشاب وجلس في الكرسي كان حزينًا وبدى شاحب الوجه أكثر وكأنه سيمرض

أعطتني الموظفة كرتيّ الغرف فرميت كرته وذهبت الى غرفتي

لا ادري ماللذي جعلني أنظر للخلف لأرى ان كان إنتبه لكرته الملقى أمامه على الطاولة أم لا

عدت إليه مجددًا

سألته : أنت بخير؟

بدى كالجحيم!

كان كالخرقة وجسده ساخن كاللهيب حاول الوقوف فسقط مغشيًا عليه!!

صرخت الموظفة وهرعت لنجدته حاولت إيقاظه ..

كنت مرتبكا وأنا أحاول أيقاظه

كنت أصفعه في وجهه!

أبعدتني الموظفة وهي تزجر في وجهي : ماذا تظن نفسك فاعل! تضربه على وجهه هل جننت!!!!

كنت متسمرا متجمدا وجهي ولوني مخطوفان كان الجميع متحلقون حوله وهو ملقى على الأرض

ماذا أفعل؟ لماذا تجمدت قدماي هنا!! جسدي بارد عيناى شاخصتان!!! ماحكاية هذا الفتى بالضبط! لقد ورطني

به! ما شأني! أردت هذه الرحلة للهرب من روتيني ماباله دمر رحلتي !!

عادت إلي الموظفة

تعال ورافقنا حالا مع صاحبك!

م م ماذا؟ مهلاً هنالك لبس بالموضوع

هذا ليس صاحبي لا أعرفه!!

ليس صاحبي يا امرأة لقد لحقني من محطة القطار الى هنا لا أعرفه لا أعرفه دعوني وشأني!!!!!!

إتسعت عيناها وكانت تُحملك في وجهي وشعرت بالدعر من هذا الوحش الذي انفجر فجأة..

حسنًا انه ليس صاحبي ، خذوه للمشفى وحسب سأتكفل بعلاجه

لا سيدي .. سيتعالج في قسم الطب لدينا هنا وهو بالجان لزوار الفندق ، أردنا توقيعك لأنه اتى معك فقط!

فلتفعلوا ماتشاؤون فقط لا تقحموني بالأمر حسنًا؟

تركتها وذهبت الى غرفتي..

شعرت بشعور غريب للغاية لم أحدد هويته حتى

لعنته وأغمضت عيني ونمت مرهقًا

في هذه الأثناء تم اخذ الشاب الى غرفة الطوارئ

كان مصابًا بفقر الدم الحاد

مصاب بالإرهاق الشديد والنحول

تم تزويده بالدم والغذاء الوريدي

شيئًا فشيئًا إستعاد وعيه

كانت الرؤية ضبابية لديه قليلًا بفعل الإغماء

سأله الممرضة عن حاله

فأجاب بجهد : اه أنا ، لا أعلم أين انا بالضبط؟

شعرت الممرضة بالقلق! هل فقد الذاكرة!

هرعت للطبيب ليفحصه

وصل الطبيب من فوره ليراه

لكنه لم يصب الى بيضع كدمات طفيفة إثر السقطة

حسنًا يا بُني أنت في قسم الطوارئ الخاص بالفندق الذي نزلت فيه مع الشاب الآخر هل تتذكر ذلك؟

كان يمسح جبينه : اوه نعم هذا صحيح أين هو!!

بينما الطبيب يقرأ الأوراق قال : كان مذعورًا ولم يرغب بالتوقيع على انه معك كما وقال لا يعرفك ولست صديقه وانك لحقته من محطة القطار الى هنا..

شعر الفتى بالحزن وألقى برأسه على الوسادة : نعم صحيح لقد تبعته من المحطة وهربت من شقيقتي لأكون معه ، ونعم لا أعرفه ولا يعرفني لكني أريد أن أكون برفقته ربما يعلمني دروسًا تفيدني في حياتي! فأنا فتى مدلل دله والده ومحي شخصيته! ووجدت ان هذا الشخص مناسب ليصقل شخصيتي الرخوة

بتعجب قال الطبيب : انه شخص عنيد ولا أدري كيف اشرح لك كان عنيقًا للغاية

نظر الشاب الى النافذة : لهذا السبب تعلقت به يبدو جديرًا بالثقة

بالمناسبة يا بُني ماهو اسمك؟

ينظر إليهم »

إبتسم وقال : إسمي فيليب

سجل الطبيب الاسم وقال ؛ يمكنك الذهاب الى غرفتك غدًا فيل..

فلتنادني فيليب فقط .. ان إختصار إسمي يذكرني بوالدي

قدم الطيب إعتذاره وهو يبتسم وخرج ..

إستيقظت من النوم وذهبت لأستحم بكسل

أنهيت إستحمامي بسرعة ، هاتفتهم ليحضروا طعامي

كان الوقت مساءً يا إلهي نمت ساعات طويلة..

وصل طعامي وبينما أنا أأكل فكرت بأن أسأل عن الفتى ..

ماذا حصل له ياترى؟

نزلت من فوري الى موظفة الإستقبال ..

سألتها عن الفتى ..

نظرت اليّ بغرابة وكأنها تنظر الى مخلوق عجيب!

شردت في وجهي

فصرخت بها : مابك!!!

ماذا!! لا لا لاشيء..! انه هناك في غرفة الإفاقة !

ستجده بقسم الطوارئ

لا لن أذهب..

هل هو بخير؟

نعم بخير ! ألن تطمئن عليه؟

لا لاداعي ها أنتِ تقولين انه بخير .. طاب مساؤكم سأخرج الان

كانت تُهمهم : ما باله هذا الشاب غريب أطوار هكذا!

وها أنا أخرج ..

جيد لم تحدث له أمور مُضاعفة سأتنزه بهدوء وحدي

وفي هذه الأثناء طلب فيليب الخروج

والعودة لغرفته

المفترض أن يبقى تحت الملاحظة يوم كامل لكنه رفض ذلك ووقع ورقة انه سيخرج على مسؤوليته

إنجحه لموظفة الإستقبال التي بادلتها بالإستقبال البهيج الحار

سعيدة برؤيتك مجددًا!! ها أنت تستعيد وعيك وقوتك! تبدو قويًا ووسيمًا للغاية!

إبتسم لها فقط..

لم يكن يعرف كيف يرد على الإطراءات.. يكتفي بالصمت والإبتسامة

قالت بهدوء : خذ هذه بطاقة غرفتك ستجدها في الردهة الثانية من هنا

كان يريد قول شيء لكنه متردد

نظر في وجهها وقال

هل لي أن أسألك عن شيء؟

كانت متحمسة فقالت

نعم أي شيء يمكنني خدمتك تفضل

فقال هو مجرد سؤال

الشخص الذي كان معي هل ذهب من هنا؟

فتغيرت ملامح الفتاة..

نعم لازال هنا لكنه خرج قبل دقائق من دخولك هنا

اوه هذا جيد!

لقد سأل عنك أيضًا..

ااه يا للحظي التعس

سأنتظره هنا!

فجلس في المقاعد ..

كنت أتمشى قليلاً فشعرت بالضجر والجوع وعدت .. لم أتناول فطوري!

عند دخولي فوجئت به يجلس في المقاعد ، والموظفة قالت انه ينتظرك..

ذهبت إليه من فوري : لقد خرجت! هذا جيد كيف حالك الآن؟

تناولنا الفطور كان فيليب مسروراً وعني أنا كنت راضياً نسبياً

قلت له أن يرتاح في غرفته وذهبت غرفتي للقليلة..

لكن نومي كان ثقیلاً جداً !!

الظهر والعصر والعشاء!!

كنت نائماً كالجثة كعادتي نائم عارٍ فوق سريري لا أدري عن البشر

جاء فيليب يطرق الباب

فطردته

اذهب من هناا أريد النوم!

فشعر بالغضب وذهب لغرفته

وكان يتذمر ومنزعج وحزين!

وكان يحادث نفسه

أنا أحق نعم أحق وغي تمامًا!

لماذا تركت سالي وجئت هنا ولحقت بهذا المريض! لماذا فعلت هكذا لماذا أنا غبي هكذا!

يا ترى مالذي يحصل الآن مع أبي وشقيقتي؟!

ااه أنا مشتاق لهما ، هذا مُتعب لا أحد يسمعي البتة!

ظننته سيستمع إلي دومًا لكنه مجرد شخص مغرور ومتغطرس ومتكبر وكريه!!!!

نصيحة الطبيب في مكانها الصحيح

أريد الذهاب من هنا وإلا سأموت

اتصل على خدمة الغرف ..

أهلاً سيدي ..

أريد حليئًا ساخنًا بالعسل!!

أنا متعب وسأموت من فرط حزني!

أنا شخص بائس هل تسمعي!

عفوًا سيدي؟

تريد حليًا ساخنًا بالعسل وماذا أيضًا؟

اجلب الكثير من الراحة والحب!

سيدي سأحضر لك ما طلبته لن أتأخر ..

أغلق الموظف الخط وكان فيليب يثرثر كالأحمق..!

فُرع الباب ؛ خدمة الغرف ، سيدي جلبت لك ما طلبته!

اوه مهلاً سأفتح الباب لك!

تفضل سيدي هذا ما طلبته أعتذر لو تأخرت قليلًا!

أنت لطيف ومهذب جدًا أتدري!

أنت تعتذر لي رغم أنك لم تخطئي في حقي حتى!

أنت لست كالمتبجح ذاك! لماذا لحقته علي اللعنة!

انه كرهه ويشعري بالغضب

لن أستفيد منه أي شيء لأنه مغرور وسيء! طباعه سيئة مثله!

عفوًا سيدي؟ عن من تتحدث أنا لا أفهم؟

اوه نسيت أن أعطيك هذه تفضل.. لا أملك نقودًا أكثر انها مع شقيقتي سالي التي تركتها وحيدة في المحطة وتبعث هذا

الأحمق الكبير!

سيدي .. لا أحتاج للمال

أنا أعمل هنا ولدي ما يكفي من الأموال لذا خذ الحليب ولتشربه بالهناء وكن مرتاحًا فقط ارجوك

ادخل لغرفتك انت متعب كثيرًا وهذا يبدو عليك وجهك شاحب جدًا

لقد ذهبت اليه وطردي! لماذا يعاملني بحقارة هكذا!

سيدي ادخل غرفتك ارجوك واهدأ ستكون بخير

انا آسف ثرثرت كثيرًا

دخل فيليب وأجهش بالبكاء

وعند بزوغ شمس اليوم التالي استيقظت أخيرًا ..!

ذهبت بغضب للاستحمام كنت مرهقًا! اشعر بالكسل والإرهاق

ياللهول نمت طويلًا! ثرى ماذا فعل فيليب طيلة هذه الساعات؟

لا يهم

ذهبت للاستحمام

كنت أخطط للذهاب إليه ثم نذهب للفقور معًا

كان فيليب في حالة يُرثى لها!

مرهق ومُتعب والفوضى تعم المكان وكان نائمًا

انتهيت وذهبت إليه ..

طرقت الباب فأجابني بكسل .. من أنت؟ أريد النوم ..

فأجبتة اوه حسناً سأذهب إذاً

فصاح فجأة لا لا مهلاً

صاح فيليب مهلاً سأتي دعني أرتب هندامي

ذهبنا لتناول الفطور وكنت جائعاً للغاية

بعد خروجنا سألته عن هواياته!

فقال أكتب الشعر!

قلت حقاً تكتبه؟ هل تنظمه جيداً!

فأجاب بثقة : جداً..

فقلت حسناً أسمعني أشعارك

أخرج كشكوله من حقيبة ظهره

أخرج كشكوله الملون ، وبدأ يقرأ قصيدته الأولى .. فانبهرت!

انبهرت ولم أتوقع أن هذا الفتى يكتب هذا الإبداع بكل هذا الترتيب والتنظيم!

أكمل أكمل!! أعجيني حقاً!!

حقاً؟ لم أتصور أنها قد تعجبك!

يا فتى نالت استحساني

فلتكمل

وظل يقرأ طيلة الطريق ، الى أن وصل لقصيدة شدتني!!

كانت سريالية ومُبهمَة!

مهلاً...! كررها مجددًا!

لماذا؟

فقط كررها ...!! بسرعة

ولتكررها ببطء كلمة كلمة!

أنت غريب ، لكن سأنفذ طلبك

كانت هنالك تنهيدة وعاصفة تعصف بدواخلي وهو يقرأها!

أغمضت عيني وبقيت واقفًا أستمع لتلك الكلمات .. ثم ابتسمت!

ااه أنت تبتسم!

حقًا أنت تفعل!

حقًا تبتسم الآن أن أنا أحلم!

فأجبت بهدوء ؛ متى وأين كتبتها بالضبط؟

نسيت! حقًا نسيت ذلك لكن لماذا هي بالذات أعجبتك بين البقية؟

المميز بها؟

فقلت له اقرأ البقية فيليب..

مشينا الى أن وصلنا للمقاعد في المتنزه وجلس فيليب وبقيت واقفًا انظر الى الأشجار!! وهو يقرأ

وقاطعته..

فيليب عُد الى القصيدة المهمة!

حا حاضر لك هذا سأقرأ!

وضعت قدمي على المقعد وأنا واقف بقدمي الأخرى .. وكنت أتكئ على ركبتني ويدي تحت ذقني وكنت منصتاً له
وأأمل الشجر

عندما هم بالتوقف أغمضت عيني وأنزلت قدمي .. وجلست بجانبه

هل لك أن تخبرني لماذا عشقت هذه القصيدة بالذات؟

فابتسمت له مجدداً ونظرت إليه ..

لأني في قصيدتك هذه يا فيليب

وقف فيليب متفاجئاً!!

لكن كيف هذا؟ صف لي الأمر أرجوك أنا ضائع ..!

هدئ من روعك واجلس ..

قصيدتك تتحدث عن اللاشيء ، ثم تدخل في الدوامة القاتلة

ثم تُعلقك بها في وسط الأبيات ، ثم ترميك بشكل مُميت في نهايتها!

فيليب .. هكذا أنا

فدُعر فيليب وبدأ يرتعب ..

لماذا تخبرني بهذا الموضوع!

ماذا تقصد!!

إلام ترمي! هل تقصد!!؟؟

كنت مسترخياً فوضعت القدم فوق الأخرى ..

عزيزي لا تعتمد علي في شيء

لن ينجح الأمر ..

قلت لك كررها لتفهم مغزاها!!

لذا اقطع تذكرة و عُد أدراجك

حيث والدك وشقيقتك بانتظارك

ماذا تقول..!

أنا حتى لا أعرفك ما هو اسمك!

ولا أي شيء عنك!

أنت قلت ناديني بأي اسم تريده هذا لا يهم!

حتى لما اخترت لك اسم جورج لم تشاركني الإيجاب أو النفي!

لماذا كل هذا التصرف

وكل هذه التصرفات المنفرة!!

نظرت إليك بوجه بارد ..

فيليب أنا فاشل اجتماعيًا

فدعني وشأني ..

مللتُ الحياة وأنا في رحلة لتغييرها جذريًا

عل المغامرات اليومية تخرجني مم أنا فيه ، لذا ولن أُطيل عليك الشرح لستُ مناسبًا لأكون عرابًا لك ..

سأذهب الآن طاب يومك

عليك بقطع تذكرة لرحلتك القادمة

تركته وهو في حالة من الذهول والمرارة والصمت الخريفي ..

أهلاً بك سيدي ..

شكرًا يا آنسة ، كان يومي ثقيل للغاية!

أظني سأنام طويلاً كالبارحة!

لا بأس سيدي

كان حوارًا عقيمًا دار بيني وبين موظفة الاستقبال تلك..

ذهب فيليب للمحطة قاصدًا قطع التذكرة ، كان يقول في نفسه : حقًا ماذا أنتظر من مخلوق غريب ، مُتشكل على

هيئة بشر وهو ليس منهم حتى ولا أعلم عن ماهيته شيء البتة!

كم أنا أحرق

فقد الأمل تمامًا ..

لكن .. إن عدت ستونجني شقيقي لأني لم أحضر زفافها ووالدي سيحزن بسبب خذلاني له

ماذا سأقول لهما؟

يا لي من بائس بحق..

لكن هذا الشخص..

اللعنة تصرفاته تُثير فضولي اللعين!

مالذي يجعله يجوب المدن هكذا!

مالذي حدث له!

ماهي قصته وحكايته!

هل هو وحيد؟

لماذا يرفض الناس؟

الاسئلة تنخر رأسي لا أستطيع مقاومته!

لا ، لا لن أذهب

سأعود للفندق وأتحدث معه

كان يُفكر بينه وبين نفسه بجنون

في هذا الوقت كنت مُستلقٍ على الأريكة مُرهق ومُنهك للغاية

وفاقدًا للشهية..

عاد فيليب للفندق وكان يركض بكل قوته ..

سأل الموظفة هل عاد الشاب الذي بصحبتني؟!؟

نعم نعم انه في غرفته!

اوه شكراً لك انتِ لطيفة!

وركض باتجاه المصعد

ااه علي فك شيفرتة وإلا سأموت من فرط فضولي!

فوجئت بعدة طرقات

أسرعت باتجاه الباب لأرى من الطارق!

هذا أنت!!!

ماذا تريد؟ لماذا لم تذهب كما قلت لك! مالذي تريده الآن؟

قلت لك لا رغبة لي بالتحدث مع أحد دعني وشأني فيليب!

أرجوك جورج أمهلني القليل من الوقت لتحدث فقط! لماذا تعاملني بجفاف وقسوة؟

تركت الباب مفتوح ومشيت باتجاه أريكتي ..

عن ماذا تريدنا أن نتحدث !

أجبنني! منذ متى نعرف بعضنا لتطلب هذا الطلب حتى!

لا أعرفك ولا أريد معرفتك حتى

ورغم حديثك عن نفسك وحياتك

الا اني لا اريد ان أسمع المزيد

جورج ...! هل مررت بتجربة قاسية جعلتك كريهاً وشنيعاً مع الناس لهذه الدرجة!

هل عوملت بشكل سيء جعلك تضطرب في النقاشات وتصم أذنيك عن سماعها؟

هل هجرك أحدهم وبسبب هذه المسألة تنفر من البشر وتعاقبهم أجمعين بلا استثناء!
هل كان

كفى!!! كفى!!

اخرج من هنا الآن حالاً!

إبتعد واخرج من غرفتي الآن!

أنت مزعج وثرثار!

أنت مززززعج للحد الذي يقرفني!

بدوت كالدمل الذي يظهر في المناطق الضيقة بالجسد!

حباً بخالقك اذهب ودعني بسلام!

شعر فيليب بغصة وضيق من صراحتي..

كان عليه أن يحسب حساب هذه النقطة.. لقد تعدى حدوده حتمًا

خرج دون أن ينطق بحرف واحد حتى

نظرت باتجاه الباب وكنت أشعر بالصداع يأكل رأسي!

قمت وتناقلت الطريق وأغلقت باب غرفتي / اللعنة يا فيليب كم تسببت في جرحي..

جرتني قدماي نحو سريري ورميت بجثتي المتهالكة عليه لأرتاح بنوم عميق ينسيني ما آلت إليه لحظاتي الأخيرة البائسة

أما فيليب فجمع حاجياته البسيطة وخرج

قرر العودة لمنزله لقد تمت إهانتته

رغم احترامه الشديد لي رغم رغبته القوية في البقاء معي ، إلا أن كلماتي كانت كصخور الجبل المنهارة فوق رأسه بقوة

هائلة وسرعة

لم يحتمل ولم يستطع تجاوز تلك الكلمات

ذهب للموظفة ليدعها ويشكرها على لطفها معه ..

وكتب رسالة وأعطاه إياها وقال

هذه للشاب الذي بصحبتني..

أنا أسميه جورج !!

أرجوك أعطيه إياها عندما يتواجد هنا ، وأعتذر لو كنت ضيقاً ثقيلاً يا آنستي اللطيفة

كانت الموظفة مستاءة بشدة :

لا تذهب ! يمكنني حجز عرفة لك بإسمي وسأدفع قيمتها !

لا تذهب أرجوك ابقى!

أبقى أرجوك فيليب!!

شعر انها تكن له بعض المشاعر فخشي أن يطب في هذا المطب فاكثفى بتقيل جبينها وذهب وهو يتسم لها

كان اليوم كئيب

غادر فيليب الفندق ، متجهًا لمحطة القطار يهّم بقطع تذكرة له للعودة الى ابيه وشقيقته سالي
رغم حزنه الشديد الا انه كتّم كل الوجد بصدره

غادر فيليب الفندق ، متجهًا لمحطة القطار يهّم بقطع تذكرة له للعودة الى ابيه وشقيقته سالي
كان اليوم حزينًا وكثيًّا للغاية

كنت حينها أشعر بالانزعاج وأتقلب في سريري كالسمكة التي تجاهد الموت خارج الماء

لا أدري ماذا يدور في خُلدي حينها لكني لازمت فراشي وحسب

ولكن .. شعرت أن شيء ما يقول لي مالذي تفعله يا أحمق!

كيف جعلته يذهب هكذا؟

ألم يدر ببالك أن هذا قد يكون قدرك منذ البداية؟

ربما تلك إشارة!! وجودك في سطور قصيدته ولحاقه بك ووثوقه بك..!

هرعت بسرعة خارجًا من غرفتي ورجوت أن أجده في المكان المقصود..!

شعرت بالدوامة تجري في رأسي ومعدتي كانت تؤلني

في هذا الوقت كان فيليب في مقعد الانتظار يتأمل ويكتب الشعر ، يُحاول التخفيف من وحدته..

تنهد بحسرة ؛ اه تأخر القطار ، هذا مزعج المفترض أن نجده في وجوهنا بمجرد التواجد هنا!

لا يمكنني النظر للخلف فأنا متحطم فعليًا..

في هذه الأثناء فقط كنت أنا قريب من مقاعد الانتظار أبحث عنه وفقط أتمنى ألا يكون قد صعد للمركبة السابقة ..!

لقد سألت الموظف السمين

وأخبرني أن هنالك مركبة قد غادرت قبل ساعة ونصف! لذا هو بلا شك لازال هنا!

لا أدري من أين جئت بهذه الثقة!

تفرست في وجوه المنتظرين وكأني مجنون!

لكن لمحت أحدهم يجلس بمفرده .. بدت حالته شاحبة

قلت في نفسي أكيد هذا هو!!

نعم هذا فيليب فمنذ أن شاهدته لأول مرة كانت تغطيه هذه الهالة الكثيفة الداكنة

ذهبت إليه ببطء كان مشغولاً بالكتابة ، بالخرشة بالتأمل والحزن العميق .. منظره أسوأ من السابق!

بدى مستاءً من الدنيا والبشر جميعهم..كان يتجنبهم حتى!

دون إحداث ضوضاء من قدمي توجهت نحوه ، وجلست بقرية ونظرت أمامي ..

لم ينتبه لي حتى..كان في عالمه الخاص

تحدثت بصوتٍ ذابل :

كان علي التفكير بحكمة

لقد كنت فعلاً شخصاً غيباً

ولم أنتبه للرسالة!

التفت فيليب بسرعة باتجاهي!!

غير مُصدق!

وصرخ بي !! جوررج!

منذ متى وأنت هنا؟ وهل سلمتكَ الموظفة رسالتي! هل قرأتها!

دُهلِت! : مهلاً ماذا؟ عن أي رسالة تتحدث؟

جورج! للتو قلت لم أنتبه للرسالة!

إذاً تسلمت رسالتي التي وضعتها لدى موظفة الاستقبال لأجلك!

كان وجهي متحمداً!

فيليب لم أتسلم أي رسالة!

أقسم لك جئت هنا فوراً من غرفتي ..! هل حقاً تركت رسالة لي؟!

لماذا لم تعطني الموظفة رسالتك اذاً!

غضب فيليب وشد على يدي ..

تعال معي!

في طريق عودتنا قال بتجهم:

عندما أخبرتها أنني مُغادر كانت ترجوني أن أبقى والغريب قالت ستحجز لي باسمها وتدفع ثمن إقامتي! وكانت ستبكي!

سلمتها الرسالة وحرصت عليها أن تسلمها لك! لكنها تجاهلت الأمر وفقط ظلت تُلح علي أن أبقى!

كنت أفكر بعمق :

اوه الصورة واضحة فيليب

يبدو لي أنها شعرت بالغيرة

كما وأرى بأنها تكرهني منذ مشهد سقوطك في الردهة!

انها تكرهني حتمًا!

بالمناسبة ماذا كان في الرسالة؟

عض فيليب على شفته السفلى بغضب :

هذا ليس وقت السؤال دعنا نسرع فقط!

وصلنا مسرعان للفندق وهناك وجدنا الموظفة تتحدث مع أحدهم فانتظرنا الى أن ذهب فقال لي فيليب بحدوء :

جورج ابقى هنا سأحدث وحدي معها لأعرف ما قصتها..!

جلست ببرود : لا بأس اذهب..

يا إلهي فيليب أنت لم تذهب أنا مسرورة جدًا جدًا! هل غيرت رأيك!!

في الحقيقة لحقني جورج للمحطة ، لكن قال لي انه لم يتسلم رسالتي ، أريد شرحًا منطقيًا لهذا لو سمحتِ ..

تلعنم وتبدلت ألوانها ثم قالت :

لقد خرج مسرعًا ولم ألحق به!

حسنًا كانت الرسالة أمانة لديك!

كان بإمكانك جعل أي موظف يجلس بمكانك وأن تلحقني بجورج فهو ليس بسيارة سباق ليسبقك كثيرًا!

حسنًا آسفة انه خطئي أعذر منك فيليب ولا تغضب ، هذه هي رسالتك تفضل!

تناول فيليب الرسالة وتركها بحالة حزن ..

جاء إلي وكان مبتسمًا ..

ونظرت إليه فابتسمت بدوري ..

هاهي الرسالة يا عزيزي .. خُذ

عليك أن تقرأها لوحدها اتفقنا؟

تفحصتها ثم وضعتها في جيبي الداخلي : أجل بالطبع لك ذلك يا صاح!!

جورج أشعر بالإعياء أُريد النوم!!

شعرت بالاضطراب سيكون من الوقاحة أن أقول له انتظر سأحجز لك مجددًا! وأجعله ينتظر ريثما تنتهي الإجراءات
بينما غرفتي جاهزة!

فقلت له هيا اصعد لغرفتي لا بأس يمكنك النوم هناك يوجد سرير إضافي في الدولا ب ..!

ماذا عنك جورج؟

اتكأت على الكرسي بكسل وقلت

سأجلس قليلاً هنا ثم سألق بك

ذهب بعد أن أعطيته بطاقة الغرفة الأخرى ..

كنت أفكر ، ماذا سأفعل الآن وماالذي تحتويه هذه الرسالة حسناً لماذا غضب كل هذا الحد من الموظفة هل يوجد
شيء هام بالرسالة؟

بقيت قرابة الساعة وحدي ..

فذهبت للمصعد : حسناً سأرتاح في غرفتي أفضل..

عند دخولي للغرفة وجدته ملقى على الفراش الإضافي على الأرض بجانب الدولاب .. وذهبت لسريري بهدوء خشية أن اوقظه

رमित بسُرتي الخفيفة لكن سمعت خشخشة الرسالة فأخرجتها

علي قراءتها الآن ومعرفة ماذا تحتوي بالضبط..!

بعد أن فتحتها ..

كانت تشمل القصيدة التي أعجبتني..! في ورقة خارجية كما وتوجد وريقات أخرى بها محتوى الرسالة

” مرحبًا أيها المجهول متعدد الأسماء والذي أسميته أنا بجورج!

فعليًا أنا لا أدري كيف وثقت بك رغم قسوتك وجفاوتك معي..

في كثير من الأحيان أشعر بنسمات كُره واحتقار منك ناحيتي رغم أنني لم أفعل لك شيء!

وأحيانًا أشعر بعدم مُبالاة! وكأنك لا تراني حتى مهما فعلت..!

أنا فقط أتساءل كيف لي أن أحتملك مع أنني قليل صبر ومُدلل أبي وشقيقتي!

أظني فكرت جيدًا قبل النفور من شقيقتي واللحاق بك في قطارنا الأول ، أتذكره؟

لأزلت أتذكر منظرك البارد وأنت تجلس في ذلك المقعد البني المزركش بالزخارف الداكنة!

لقد كنت تُعطي الجميع نظرات ساحقة لم أتمكن من تفسيرها!

فحتى شقيقتي انزعجت من نظراتك تلك!

هل تتحدث دومًا بعينيك هكذا؟

وأذكر عندما كنت أترثر لك عن حياتي البائسة وأخرجت كيس مكسراتك تلك وبدأت بتناولها!

ونفرت مني عندما قلت لك لماذا تتجاهلني!

كان ردك عنيماً لكنه واقعي لازلت أذكره!!

(لا أعرفك ولا تعرفني فلا تصدر الأحكام علي من رأسك)

منذ تلك اللحظة قلت هذا هو مُعلمي في الحياة! ولن أفارقه سيعلمني الكثير

لقد هربت من شقيقي عن انتهاء الرحلة ولحقت بك سرّاً دون علمٍ منك ، مشيت بهدوء وسكينة خشية ان تعلم بي ،

وبعد أن غادرنا المحطة مشيت بجوارك لترى ظلي!

أعلم أنني تصرفت بتهور لكنك أيضاً لا تتقبلني!

وأعلم كم أنا ثرثار ومزعج !

اوه حسناً هذه هي الحقيقة!

لكن أردت أن تكون مُعلماً لي

أن أتعلم منك

أتدري الطبيب قال لي أنك لن تنفعني بشيء بل على العكس ستؤلّمني وتتسبب لي بالمرارة

وفي الرسالة الأخرى أكمل فيليب حديثه ..

صدق أو لا تُصدق جورج!

لقد دافعت عنك!

أخبرته أنك لن تفعل هذا!

وصحيح أنك لم تأتني لزيارتي في المقر الصحي هناك لكني متأكد أنك تحمل بذرة خير وطيبة بداخلك لي أنا ..!

ولن تضربي بشيء البتة

وتأكدت من حدسي عندما كننا معًا في تلك الزهرة الرائعة وأنت مستمتع بقصائدي المتواضعة تلك..! شعرت حقًا
أني شاعر مرموق ومُحْضَرَم!

لا أعرف شيء عنك لا اسمك ولا هويتك ولا سنك ولا قصتك في الحياة! وصدقًا لن أسألك عن هذه الأمور لأنها
خاصتك وحدك!

لكن مطلبي أن تُعلمني الصلابة والشدة!

لكنك حطمتني بقسوة وأُخْمِيت أحلامي تلك .. بعد انفجارك في وجهك وبعد أن قمت بطردني!

ليست المرة الأولى التي تطردني بها جورج ! لكنها كانت صريحة لأنك تحدثت عن قصيدي المرفقة بالرسالة والتي أدمنتها
أنت يا عزيزي ..

سأنفذ ما طلبته وأرحل وأدعك ترتاح من إزعاجي كله

أرجو فقط أن أكون تركت شيئًا جميلًا تتذكرني به وهي هذه القصيدة ، انها لك.

فيليب ذو ٢٠ ربيعًا “

انتهيت من قراءة الرسالة وشعرت بغصة في داخلي تنتزع أحشائي ..

كان فيليب معي بالغرفة نائم في الفراش الإضافي ، وأنا في سريري وقد قرأت رسالته وشعرت بالأسى على كل تصرفاتي
معه! ووجهت التساؤلات لنفسي هل أنا مُخْطِئ أم مُصِيب؟ حسنًا قليل من اللين لن يضر

وضعت يدي فوق جبيني وكنت شارد الذهن أفكر ، حسنًا إنها ليلة ثقيلة جدًا أشعر بها تكتم أنفاسي وصدري ..

ذهبت في نوم عميق جدًا إثر تعبي

حل الصباح واستيقظ فيليب قبلي ، ربما لأن الفراش غير مُريح!! خرج من الغرفة

بقيت نائمًا فأنا جدُّ مُرهق ولا أشعر بجسدي ، كان فيليب في الأسفل يتناول طعام الإفطار ، والموظفة تنظر إليه

بنظرات إعجاب وتبتسم! كان يبادلها الابتسام ولكن ابتسامات قلق ليس إلا

خرجت من مكتبها ووقفت أمامه : فيليب هل لي بسؤال ربما تنزعج منه! لكن فضولي قتلني بسببه! هل تسمح لي؟

شعر فيليب بالانزعاج منها لكنها بقي لطيفًا كعادته وقال : نعم تفضلي لا بأس بذلك ولا مانع لدي من الإجابة

على سؤالك أيتها اللطيفة..

حسنًا ، لماذا تهتم بذلك الشاب العصبي ذو المزاج السيء! والذي لا يتحدث إلا بعنجهية وغطرسة رغم انه لا يكثر

لأمرك حتى؟ هل تعرفه؟ هل يقرب لك؟

شرد ذهن فيليب ونظر الى النافذة وتوقف عن تناول الطعام .. : حسنًا يا آنسة ميك بيل ، أنا لا أعرفه أبدًا قد

تستعجبين الأمر ويحق لك! فهذه أول مرة أتصرف بهذه الطريقة الغريبة! لكن فعليًا أنا لا أعرف أي شيء عن هذا

الكائن. لحقت بالجهول وهو الجهول مشيت خلفه وكأنه العصا للأعمى وكنت أنا الأعمى وهو عصاي! لا تسأليني ما

كل ذلك...! لا جواب لدي سوى ان القدر أراد ذلك فحسب..

فتحت فمها بغباء وصمتت وذهبت دون أن تنطق ببنت شفة!!

فتحت فمها بغباء وصمتت وذهبت دون أن تنطق ببنت شفة!!

استيقظت وشعرت بشعور تنميل في قدمي .. ربما بسبب ركضي ليلة أمس لأحضر فيليب!!

لم أجدّه في فراشه ولم أسمع ضجة في دورة المياه، ذهبت للاستحمام لتنشيط جسدي المرهق، وارتديت ثيابي الخفيفة

ونزلت لأبحث عنه..

كما توقعت وجدته يجلس في طاولته تلك بمحاذاة النافذة ، شارد الذهن لا ينظر للناس ، فقط يتأمل النافذة ولا أعلم

مالذي يشده بالنوافذ هكذا!

مشيت باتجاهه، ولم يشعر بقدومي إليه.. سحبت الكرسي وجلست أمامه .. فالتفت إلي وابتسم: من الممتع أن تستيقظ هكذا !

كنت صامتًا أحاول التركيز في حديثه رغم كرهى للثرثرة

جورج .. صدقًا أخبرني هل قرأت رسالتي ليلة البارحة؟

ماذا وجدت فيها؟ هل أزعجك شيء بها؟

شبكت أصابعي بعضها ببعض ووضعتها أسفل ذقني وحدّقت بعيناه بشكل مباشر : فيليب أنت مُثير للاهتمام هل تعلم بهذا؟

كان يهرب من وجهي ونظر الى النافذة مجددًا : أ أنت تهتم لما قلته؟ حسنًا أخبرني مالشيء الذي أثار اهتمامك؟

نظرت إلى النافذة ووضعت يدي على الكرسي: حسنًا يا فيليب لا تناديني جورج لم يعجبني نظرت الى النافذة ووضع هذا الاسم بأي حال يا رجل!

بلع ريقه بصعوبة وشعر بالتوتر : لكن .. لكن أنت قلت أن أناديك بأي اسم فهذا لا يعينك!

التفتت إليه بسرعة : هذا سابقًا فيليب!

ماذا أناديك الآن ! وأرجوك لا تغضب مني..

إسمي آينجل .. فقط آينجل هل تفهم فيليب؟ هذا هو اسمي يا عزيزي ..

وليكن هذا سرّ بيننا لا رغبة لي في النداءات الكثيرة!

هل يُمكنني تدوين هذا في كشكولي الصغير؟ أسمح لي بذلك؟ يا آينجل..

بقيت صامتًا لخمس دقائق كانت قاتلة بالنسبة لفيليب الذي شعر بالامتعاض من تجاهلي..

حسنًا دوّن هذا لنفسك فقط ، تذكر هذا! لنفسك فقط!!

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه فيليب ثم أردف وقال : هل سأتشرف ببقية التفاصيل؟

تأملت وتفرست في وجهه بعينين ضيقتين جدًا وقلت : الفضول قتل القطة..

سأخبرك هيا لنذهب للمتنزه .. أيها الثرثار الصغير!

ذهبنا بسرعة وكان فيليب يتصرف بغرابة!

إذ انه يتجنب النظر لتلك الموظفة!

رغم شعوري بالدهشة الا أني أخفيت هذا الشعور وكنت أظهر عدم اكتراثي

أنت غريب آينجل ، لماذا لا تُسرّح شعرك؟ ولا تتأنق ! رغم أنك لو فعلت هذا ستكون وسيماً !!

قال هذه العبارات وهو يضحك

لكني مشيت بهدوء وصمت فقط!

حسنًا آسف لأني ثرثار أعذك سأبقى صامتًا حتى تحاورني..

في طريقنا : هل تعلم فيليب أني يتيم الأب؟

حقًا!!! آسف لهذا آسف حقًا!

لا تكثر فيليب ، عشتُ يتيماً وكانت والدتي الأم والأب لي..

وقد وفرت لي الحياة الرغيدة

ورثت الكثير من والدي!

أبي تاجر كبير ولديه الكثير من الأموال.. وتزوج أمي بقصة حب اسطورية

في الحقيقة لا أعرف شيء من طباع والدي ! فقط تلك التي تسردها لي والدي ، قالت لي انه هادئ جدًا وكل أمر يفعلُه يخطط قبله مسبقًا بحكمة!

تلقيت تعليمًا مكثفًا ودرست في مدارس نموذجية خاصة ، كنت تلميذًا مثاليًا متفوقًا في جميع العلوم

لكن ورغم كل ذلك كان يعم دواخلي فراغ لا ينتهي! وكنت أشعر بغضب عارم لا يفارقني!

توقفت ونظرت الى السماء وفيليب يُحملك فيّ بكل اهتمام!

لستُ جاحدًا فيليب ، أنا حقًا أحمد الله على هذه النعم ، لكنني لم أفعلها عن طريق شقي لها بصعوبة كلها كانت بسهولة وعلى طبقٍ من ذهب! هه يقولون بأني وُلدت وفي فمي ملعقة من ذهب!! أتصدق هذا؟! كل ذلك لأني ابن ذلك التاجر!

قلت لأمي سأتحرق من هذا القفص

كان علي أن أجمع النقود من مصروفي، لقد ادخرت الكثير لأجل رحلتي هذه

كل ما دار بخلدي أن يتغير روتين حياتي تمامًا ، وأتعايش .. وأتقبل كوني تابع ووريث لتلك الأموال الطائلة! هل تعلم فيليب الكثير رغبوا بصداتي فقط لأعطيهم الهدايا! اكتشفت ذلك في وقت فقط، للغاية لذا كرهتهم جميعًا

لكنك تقبلني وأحببت مجالستي رغم جهلك بحقيقتي هذه ..! أنت فعلاً أغرب شخص مر علي!

كنت أتحدث بلا توقف وفيليب ينظر إلي ويبتسم ويصغي دون أن يُقاطعي بحرف..

عندما قرأت رسائل تلك شعرت بمدى تفاهة تفكيري وسطحيته!

ثم يا مغفل أنت لديك عائلة تُحبك لكنك لحقت بشخص غريب عنك! أيضًا لسبب تافه لأن والدك يراك طفلًا ..

أنت غبي كل الآباء والأمهات يرون أبنائهم هكذا..

قلت تريدني عرابًا لك .. موافق وأول شيء سأخبره لك أن تقطع تذكرة وسأرافقك شخصيًا الى منزلك وألقي التحية

على والدك

وأكمل رحلتي وحدي فقط ، سأكون أكثر راحة هكذا حسناً صديقي؟

شعر فيليب بالحزن لكنه بقي صامتاً كذلك ..

لا جواب .. حسناً فهمت هيا لنذهب لن تغير الحقائق يا عزيزي

سبقتني هو وكأنه يريد أن ينسى شيء ..!

مشيت بتثاقل خلفه .. أردنا الذهاب الى محطة القطار كما اتفقنا مسبقاً ، فجأة ..

آينجل .. لقد تركت حقيقتي في غرفتك وبها بقية ملابسي ..! وأغراضي

هل هي هامة يا فيليب؟

همهم وقال : ليس كثيراً لكنها مفضلة لدي ، دعنا نعود لآخذها

حسناً لا بأس سأنتظرك هنا اذهب وخذها وعُد سريعاً ..

ركض بسرعة وكان يبكي ويتحدث : لماذا لمااااذا؟؟!!

ألا يحتاج رفيقاً! سيبقى في هذه الفقاعة المغلقة! لكنه سيمرض! سيكون مريضاً مريضاً!!!

وصل فيليب الى الفندق وقابل الموظفة سيلينا ميك بيل ..

و التي حضرت إليه مسرعة دون وعي وإدراك منها!!

فيليب هل حدث شيء! ما بك لا تبدو بخير! أرجوك قل شيئاً!

كان يلهث ويسرق الأنفاس ولم يستطع التحدث جيداً فقط جلس بالمقعد وأجهش بالبكاء كالصغار!

نظرت إليه بغرابة وقالت : سأحضر لك الماء وأخبرني ما بك أنت تقلقني بتصرفاتك!

فيليب ، هل حصل شيء معكما أنت وذلك المتوحش؟

هدأ فيليب وكان صامتًا وحسب ، سيلينا تثرت وتحاول ان تجعله يبادلها الحوار

علي الصعود لأخذ حقيقتي لقد سررت بمعرفتك آنسة سيلينا .. اعذريني الآن

صعد وكان عقله مشوشًا للغاية ، وصل للغرفة وأخذ الحقيبة ، تتم بينه وبين نفسه ؛ أنا أدور في حلقة مُفرغة الأجر
بي الاستقرار ..

كنت أنتظره لقد تأخر كثيرًا! تُرى أين هو وماذا يفعل؟

جاء بفكري أن أتفقده لربما حدث له مكروه!

لكن بقيت صامدًا أنتظر وأفكر

كتب فيليب رسالة وتركها فوق سريري وخرج مسرعًا

ركض باتجاه المتنزه ، ثم الطريق الطويل المليء بالأشجار الضخمة

كنت أنتظره ..

آسف لأنني تأخرت آسف بشدة آينجل .. لقد أهكني الركض حسنًا ها نحن ذا لنذهب للمحطة

وضعت يداي في جيوب بنطالي .. ومشيت بهدوء الى المحطة وكنت صامتًا

قطعنا تذكرتين وبقينا ننتظر بصمت ، أخرج كشكوله وكان يؤلف الشعر وحده وكنت أسترق النظر لأقرأ ماذا يكتب

استقر القطار وخرج الموظف السمين لينادي ..

ذهبنا باتجاهه سلمنا التذاكر وذهبت لأنتقي المقاعد ، كما هو حالي دومًا جلست بجانب النافذة! وجلس فيليب

أمامي أيضًا كما حصل في المرة الأولى!

كان يبتسم..

لكن وجهي متجمد لا ردود أفعال فيه فقط أنظر وحسب

أتعلم يا آينجل ، لأول مرة أحب ركوب القطار ..!

كانت هذه أكثر رحلاتي متعة وسعادة.. أشكرك على كل شيء كل شيء

كنت انظر الى الناس المتدافعين باتجاه البوابة

ثم نظرت باتجاه النافذة ويدي على خدي فقط شعور بالبرود تجاه كل شيء..

بدأ القطار بالتحرك ، ها نحن ننطلق .. أغمضت عيني واستلقيت بكسل على الكرسي

فيليب هادئ وصامت ولا يتحدث البتة ، كان يتابع حركاتي ويتسم في وجهي بسبب وبلا سبب

لم اسأله عن هذه الابتسامة ، أغمضت عيني وغططت بالنوم..

مرت عدة ساعات أو هذا ما شعرته! وصلنا ، أيقظني فيليب : آينجل أفق وصلنا هيا ..!

استيقظت والكسل يغطي جفوني .. اه حسناً هيا لنتحرك من هنا

ترجلنا من القطار الى تلك المنطقة من المدينة المزدهرة..! لقد شدي المنظر فعلاً

تبدو ساحرة في المساء ما بالك بمنظرها صباحاً..!

نحن في مدينتي الأم آينجل هيا سأعرفك على والدي وشقيقي وجدي الكبير .. دعنا نستأجر سيارة أجرة أولاً

مشيت معه وتوقفت سيارة أجرة بعد أن وجدنا واقفين وفيليب رافعاً يده له..

مرحباً - أهلاً بكما الى أين تريدان ان أأقلكما؟

نريد أن تأخذنا الى وسط المدينة فقط وسنكمل مشياً على الأقدام! فمنزلي على بعد خطوات من هناك - حسناً

اركبنا

صعد فيليب أولاً ثم تبعته أنا وكنت أنظر في النافذة الجانبية لي ..

كان يتحدث عن جمال الطبيعة هنا والمتحف وغيرها من الأماكن المعروفة!

لكني لم أسأل عن شيء حتى..

ها قد وصلنا أيها الشابان ..

دفعت الحساب ففيليب لا يملك الكثير ..

نزلنا من السيارة وأكملنا مشيًا على الأقدام كما قال فيليب وكان متحمسًا للغاية ويثرثر

هاهو بيتي!

كان يؤشر على منزل بدى تصميمه كلاسيكي للغاية وبه حديقة أنيقة مليئة بالزهور .. وبه سياج أبيض

راق لي منظره وتصميمه فأسرعت الخطى ولحق بي

كانت العائلة بالداخل ، ويشربون الشاي بدى وكأنه حفلًا بسيطًا

نظرت إليهم من الخارج كان منظرهم جميلًا للغاية ومريح للنفس

الأب وشقيقة فيليب وزوجها والجد الكبير والعمة وابنها وزوجها

العائلة جميلة للغاية!

شعرت بشعور غريب لأول مرة أشعر به! دفء سرى بجسدي بأكمله!

أمسك فيليب بيدي وجرها بلطف : هيا دعنا ندخل سأعرفك بهم جميعًا! هيا لا تقلق!

حسنًا وصدقًا كنت متوترًا بعض الشيء لكنني بقيت صامتًا ودخلت معه ..

هووووو هوو فيليب!!!

بُني طفلي الصغير يا إلهي أنت هنا! لقد خشينا عليك أيها الأرعن ! كيف تفعل هذا بأبيك!

ضمه الى صدره وكان يبكي ..

بينما فيليب يضحك بسعادة ويعتذر

ضربت سالي رأس فيليب وقالت : غبي غبي لا يترك غبائه و حماقته!!! عليك اللعنة كيف تفعل هذا يا معتوه!

صمتوا جميعًا ونظروا الي ..

حملق الجد بي وقال : لكن من أنت أيها الشاب؟

اوه آسف لم أعرفكم بعربي اسمه ..

لكني أخرجت صوت كحة .. وفهم فيليب المغزى منها

جورج عربي جورج نعم ..

جورج دعني أعرفك عليهم

هذا والذي اسمه دانييل

وشقيقي الكبرى سالي وهذا زوجها غراهام

هذه عمتي لوسي وابنها داني وزوجها مايكل ..

وهذا الجد آدم

شعرت بالاضطراب كانوا يُحدّقون بي من أخمص قدمي حتى آخر شعرة برأسي!

حسنًا سُررت بمعرفتكم جميعًا ، أستأذن علي الرحيل الآن ! فيليب كن بخير وآسف على رحيلي السريع هذا

لحق فيليب بي ، آينجل لماذا الآن!

آسف مكاني ليس هنا ولستُ مرتاحًا كن بخير ، سأذهب الآن لفندقي هيا تنتظري رحلة طويلة

طأطأ فيليب رأسه بحزن .. كانوا أهله ينظرون من النوافذ ..! شعرت بالاختناق !

المعذرة فيليب سأذهب الآن الوداع

قد نلتقي في أحد الأيام!

كن بخير وتذكرني يا صاح!

مشيت عائداً لذلك الطريق وقمت باستئجار إحدى سيارات الأجرة وتكرر السيناريو عدت للمحطة ، انتظرت ان تصل العربة وصعدت..! ثم عدت للفندق

كل ذلك في لمح البصر! في غاية الملل والكآبة! كنت أشعر بالوحدة الشديدة تعترضني

ذهبت للأعلى .. اه غرفتي تنتظرنني ' أنا مُتعب أريد النوم طويلاً لأنسى كل شيء!

دخلت نظرت حولي ، الغرفة فارغة ، يا لي من أبله حتماً فارغة ففيليب قد غادر الآن .. فقط أنا وأشباحي..

لكن ما هذا الذي على سريري؟ تبدو ورقة .. هل هي رسالة؟

ركضت باتجاه سريري لألقفها وأقرأ محتواها! لأول مرة أشعر بلهفة لقراءة رسالةٍ ما!!

“عزيزي الغالي آينجل!

ربما تكون هذه رسالتي الأخيرة ، حقاً لست أعلم ..

لكن وبما أنك قررت وأردت مني أن أتركك وأبقى مع والدي وشقيقي ، ثق بأني سأنفذ ما طلبته ..!

حتى وإن كنت كارهاً لذلك!

لقد كبرت في عيني وزاد احترامي لك .. لقد علمتني درساً مهماً دون أن تدرك ذلك!

وهو أن الأب مهم وأساسي في حياة الأبناء!

وأن المال مهما كان كثيرًا

لن يجلب السعادة والهناء!

أنت شخص لا يمكن أن تصفك الكلمات أبدًا!

أنت ستبقى مخلدًا في بالي ما حييت

سأزور هذا الفندق دومًا أعدك بهذا وسأكتب قصائد سيرالية كثيرة لأجلك ، وسأخبر الجميع أن لدي عراب مجهول
غريب أطوار لكنه لطيف وطيب معي ، معي أنا فقط! نعم هذا استثنائي ومميز..

فيليب الودود كان هنا”

لقد قرأت كل كلمة وشعرت بقلبي ينتفض ، لم أدري حينها أن بجوفي قلب حتى! خانتني العبارات لم أقل شيء! بقيت
أحملق في الورقة وعيناي تدمع هذا فقط كل ما استطعت أن أفعله!

انتهى.